

انعكاسات إستراتيجية مشاريع ديغول على الثورة التحريرية الجزائرية  
المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة التاريخية ومشروع فصل الصحراء أنموذجا (1960-1962)  
Implications of de Gaulle's projects strategy On Algerian Liberation Revolution

The third region of the historic fifth state and the desert separation project as a model (1960-1962)

عبد الرحمن لمحزري

جامعة أدرار (الجزائر)

mamodisali@univ-adrar.dz

المعلومات المقال	الملخص:
<p>تاريخ الإرسال: 2022/09/17</p> <p>تاريخ القبول: 2022/10/31</p> <p><b>الكلمات المفتاحية:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>✓ المنطقة الثالثة</li> <li>✓ الولاية الخامسة</li> <li>✓ فصل الصحراء</li> <li>✓ ديغول</li> </ul>	<p>شكل وصول ديغول إلى السلطة عقب تمرد 13 ماي 1958 تحدي كبير باستهدافه للقواعد اللوجيستكية للثورة التحريرية الجزائرية، من خلال سياسة العصى والجزرة التي انتهجها اتجاه الجزائر، وتجييفه لمنابع الثورة بمحاصرتها داخليا وخارجيا في ظل ضغط نفسي رهيب، واتبع ذلك بجملة مشاريع إغرائية اقتصادية واجتماعية وسياسية، على غرار مشروع فصل الصحراء الذي ترتبت عنه انعكاسات وخيمة تحملتها الثورة التحريرية الجزائرية، في المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة كصورة نموذجية عن باقي الجهات الصحراوية المستهدفة، هذا الأخير سنتناوله بالبحث والدراسة في هذه الورقة البحثية.</p>
Article info	Abstract:
<p><b>Received:</b> 17/09/2022</p> <p><b>Accepted:</b> 31/10/2022</p> <p><b>Key words:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>✓ third region</li> <li>✓ fifth term</li> <li>✓ desert separation</li> <li>✓ de Gaulle</li> </ul>	<p>De Gaulle's arrival to power after the 13 May 1958 rebellion posed a great challenge by targeting the logistical rules of the Algerian liberation revolution, through the carrot and stick policy that he pursued towards Algeria, and drying up the sources of the revolution by besieging them internally and externally under terrible psychological pressure, and he followed this with a number of economic, social and political temptation projects, Similar to the project of separating the desert, which had dire repercussions for the Algerian liberation revolution, in the third region of the fifth state as a model picture from the rest of the target desert regions, the latter we will discuss and study in this research paper.</p>

يكتسي موضوع هذه الدراسة أهمية كبيرة، بالنظر إلى كونه من المواضيع التي قلّ النباش فيها من الباحثين، بسبب حساسية الموضوع من جهة ولكونه من الجزئيات الغامضة في مسار الثورة التحريرية الجزائرية، فالتعرض للأزمات التي مرت بها الثورة من خلال شهادات صانعيها أو الكتابات التي تناولت أحداث الثورة، يندر التطرق لها بشكل واضح ومباشر على الخصوص في الثلاثين سنة التي أعقبت الاستقلال، وبدأ بعضها محل تجاذبات بين صناع التاريخ من خلال مذكراتهم، وبين الباحثين من جهة آخر في عمل تحليلي وتوثيقي للأحداث، على غرار ما حدث بالولاية الثالثة من خلال مذكرات الرئيس علي كافي، وما حدث بالمنطقة الثالثة من الولاية الخامسة من خلال مذكرات المجاهد محمد جبريط وهي التي تهمننا في هذا الموضوع.

شكل وصول ديغول إلى قصر الإليزي تحدي كبير للثورة التحريرية الجزائرية، فقد كانت جملة المشاريع التي طلقها لاحتواء الوضع تجد صداها في المجتمع الجزائري وبعض قادة الثورة في الداخل، بسبب الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة، على غرار نقص التزود بالسلاح وانعدام التمويل وعزلة الثوار عن الشعب في ظل غياب الحلول من قيادة الثورة بالخارج، هذا الوضع أربك الثوار وسمح لليأس والشكوك بالتسلل داخل النفوس، هذه الوضعية التي وصلت لها الثورة تطرح إشكالية مدى انعكاسات سياسة الجنرال ديغول على سير الثورة وتنظيماتها والعلاقة بين قيادتها في المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة كنموذج للأزمة؟ هذا يحيلنا إلى التعريف بجذور الأزمة والأسباب والمسببات المساهمة في تفاقمها، وتحديد المسؤوليات.

من خلال اعتمادنا على المنهج التاريخي بأدواته المختلفة حسب الحاجة، حاولنا الإحاطة بحيثيات الموضوع وإعادة تركيب الظاهرة وربط جزئياتها المختلفة، وبإخضاعها للوصف والتحليل توصلنا إلى نتائج ومخرجات قد تساهم في توضيح الغموض الذي يكتنف الموضوع، وننوه في هذا السياق بمساهمة وتعاون نجل سي الصادق، طالبي عطا الله المفتش الوطني في التاريخ والجغرافيا بوزارة التربية، في الوصول إلى مصادر ومراجع المعلومات.

## 1. التعريف بالمنطقة الثالثة

### 1.1. الموقع الجغرافي

المقصود بالمنطقة الثالثة للولاية الخامسة من الناحية الجغرافية، أقاليم الولايات حسب التقسيم الإداري الحالي، البيض، النعامة، الأغواط، تيممون، هذه الولايات التي كانت بين سنوات 1956 إلى غاية جوان 1958 تسمى بالإضافة إلى ولايات بشار، أدرار، تندوف، بالمنطقة الثامنة للولاية الخامسة التاريخية، أي بعبارة أوضح صارت المنطقة الثامنة منطقتين، جزءها الغربي، بشار، تندوف، أدرار، ظل يحمل اسم المنطقة الثامنة، أما جزءها الشرقي صار يحمل اسم المنطقة الثالثة (عتيقة، 2010-2011، ص ص 145-146) كما هو موضح.

لماذا اختير للجزء الشرقي للمنطقة الثامنة اسم المنطقة الثالثة؟ كان رقم 3 أي المنطقة الثالثة بين 1956 إلى جوان 1958 يطلق على مدينة وهران وضواحيها (جبريط، 2015، ص ص 259-260)، وقد قررت القيادة العليا للثورة بالولاية الخامسة تقسيم تراب المنطقة الثالثة (وهران ونواحيها) بين المنطقتين الحدوديتين لها شرقا

وغربا بحيث ضم شرقها إلى المنطقة الرابعة مستغانم، وغيرها إلى المنطقة الأولى عين تموشنت...الخ، وبهذا تقرر تحويل رقم 3 إلى الإقليم الشرقي للمنطقة الثامنة أي (البيض، النعامة، الأغواط، تيممون) هذا التقسيم الذي رسم نهائيا منذ بدايات 1959.

## 2.1. الهيكل التنظيمي

أثناء إعادة هيكلة الإقليم الشرقي للمنطقة الثامنة بحيث تم تقسيم الناحية الثالثة (البيض) إلى ثلاث نواحي، والناحية الرابعة (الأغواط) إلى ناحيتين بالإضافة إلى الإجراءات التنظيمية الأخرى كتنظيم أقسام النواحي والمسؤوليات والمهام...الخ، فخلال هذه الإجراءات السياسية والإدارية كان الجزء الشرقي يدعى بناية المنطقة، ولما استكملت هيكلتها من كل الجوانب صارت تدعى رسميا بالمنطقة الثالثة وليس بناية المنطقة. قسمت المنطقة الثالثة للولاية الخامسة (جبريط، 2015، ص ص 259-260) إلى نواحي وأقسام، وتمت هيكلتها كما سبق وأن ذكرنا خلال النصف الثاني لسنة 1958 ورسمت في بدايات 1959، تشكلت هذه النواحي على النحو التالي:

الناحية الأولى: جنوب ولاية البيض.

الناحية الثانية: وسط ولاية البيض.

الناحية الثالثة: شمال ولاية البيض.

الناحية الرابعة: شمال ولاية الأغواط.

الناحية الخامسة: جنوب ولاية الأغواط.

الناحية السادسة: ولاية النعامة (المشرية، النعامة، العين الصفراء).

الناحية السابعة: تيممون.

وقد جرت محاولة ضم ناحية غرداية إلى المنطقة الثالثة وهذا ما لم يتحقق (محمد جبريط، 2015، ص ص 259-260)، تعاقب على قيادة المنطقة الثالثة منذ نشأتها من بداية 1959، القائد المجدوب زكرياء<sup>1</sup> (شرفي، 2007، ص 313) ونوابه:

- زبدوري عبد القادر المدعو سي خير الدين<sup>2</sup> (مصلحة التراث الثقافي، مديرية المجاهدين لولاية البيض).

- مولاي ابراهيم المدعو سي عبد الوهاب<sup>3</sup> (عتيقة، 2010-2011، ص ص 30-80).

- طالبي محمد المدعو سي الصادق<sup>4</sup> (المتحف الولائي للمجاهد، ولاية الأغواط).

نشير هنا إلى أن قائد الناحية كان برتبة ملازم ثان، أما قائد المنطقة فرتبته ضابط ثان إي نقيب، أما نوابه فيكونون برتبة ضابط أول (زغيدي، 2015، ص ص 146-147).

كان هذا بنسبة للمنطقة الثالثة من بدايات 1959 إلى بداية أوت من نفس السنة، ومنذ بداية أوت رقي قائد المنطقة الثالثة المجدوب زكرياء إلى رتبة رائد عسكري للولاية الخامسة، وعين خلفا له عبد الوهاب كقائد للمنطقة الثالثة بحيث صارت الهيكلية القيادية للمنطقة الثالثة كما يلي:

- عبد الوهاب قائد المنطقة الثالثة برتبة نقيب (ضابط ثاني).

- خير الدين نائب برتبة ضابط أول.

- الصادق نائب برتبة ضابط أول.

- الرق الحاج المدعو خالد نائب برتبة ضابط أول، وهو الذي استخلف عبد الوهاب.

## 2. مشاريع ديغول بالجزائر للقضاء على الثورة

### 1.2. سلم الشجعان

توجه الجنرال ديغول في 23 أكتوبر 1958 إلى الشعب الجزائري ومن خلالهم إلى الثوار الجزائريين، في ندوته الصحفية التي عقدها بقصر ماتينيو Matignon أمام حضور 300 صحفي، وردا منه على سؤال يتعلق بالعرض الذي قدمته الحكومة المؤقتة عقب تأسيسها والذي تضمنه تصريح رئيسها فرحات عباس في 26 سبتمبر 1958 بعد أول اجتماع للحكومة (El Moudjahid, N°=30, du 10 octobre 1958)، بخطاب يحمل نبرة حسن النية والاعتراف بالثورة والحرب في الجزائر بدل التمرد والتهدة لأول مرة، متجاوزا بذلك كل السياسات المنتهجة اتجاه الثورة التحريرية التي سبقته بقوله: "...إن أغلبية رجال الثورة قد حاربوا بشجاعة، إنني على ثقة بأنه لما يأتي سلم الشجعان ستنمحي كل الأحقاد..."، وقد وضح تصوره لمشروع سلم الشجعان في نفس السياق بقوله: "... يوقف إطلاق النار أولئك الذين فتحوا النار، ويعودوا إلى ديارهم وأعمالهم دون إذلال..." وواصل كلامه عن الطرق والآليات التي يتم بها تطبيق هذا المشروع بقوله: "... حيث هم منظمون للقيام بالكفاح، ليس على قادتهم إلا أن يتصلوا بالقيادة العسكرية الفرنسية، ويحملوا الراية البيضاء كما هو معمول به منذ القدم، وسيلقون استقبال مشرفا..."، هذا في ما يتعلق بالثوار في الجبال داخل الجزائر، أما قادة الثورة في الخارج فقد قال عنهم: "...أما عن المنظمة التي تدير شؤون الثورة من الخارج، فما عليهم إلا الاتصال بالسفارة الفرنسية في البلدان المتواجدين فيها، وسيقومون بالترتيبات اللازمة..." (زغبيدي، 2015، ص ص 146-147)، راهن ديغول في تحقيق مشروعه على وعي الشعب الجزائري وحجم المعانات التي خلفتها الحرب والثورة تشرف على إنقضاء عامها الرابع ولا أمل في الأفق حسب رأيه، وقد جند الجنرال ديغول كل الإمكانيات الضرورية لإنجاح المشروع، من خلال بروباغanda إعلامية واسعة النطاق تسوق للمشروع وما سيذره من فائدة على الجميع، معتمدا على أساليب الحرب النفسية تنفذها عناصر مدربة لها القدرة على استغلال وتوظيف كل المعطيات المتاحة، وبالفعل فقد تمكنت هذه الأساليب من التأثير على بعض قادة الثورة في الداخل، على غرار قضية الرائد عز الدين الزراري القائد العسكري للولاية الرابعة (1956-1958) وعضو هيئة قيادة الأركان 1961، بعد اعتقاله في 17 نوفمبر 1958 وما ترتب عن ذلك فيما بعد (بورغدة، 2012، ص ص 259-262)، وقضية الرائد السي صالح زعموم قائد الولاية الرابعة وبعض رفاقه الذين قابلوا الجنرال ديغول في قصر الإلزي من دون علم وموافقة الحكومة المؤقتة في 10 جوان 1960، وما انجر عن ذلك من تداعيات خطيرة بلغ صداها بعض مناطق الولاية الخامسة المتاخمة لهم (بورغدة، 2012، ص ص 263-269).

## 2.2. فصل الصحراء

بعد ما تأكد للاستعمار الفرنسي صعوبة القضاء على الثورة والحد من اتساع رقعتها باتجاه أقاليم الجنوب الجزائري الصحراوي، لجئت إدارته إلى جملة من المناورات بدأتها بسن ترسانة من المراسيم والقرارات للتنظيم السياسي والإداري لهذه المناطق، تطورت حسب الواقع الميداني للثورة من جهة ومدى تزايد الأهمية الاقتصادية لها، فقامت من خلال مرسوم 57-417 المؤرخ في 21 جوان 1957م بنقل سلطات الحاكم العام للجزائر إلى وزير الصحراء والمندوب العام للمنظمة المشتركة للأقاليم الصحراوية، وبدأت في البحث عن السبل التي تسمح لها بالحفاظ على مصالحها في هذا الفضاء المفتوح بين عدة دول، لهذا دخلت مع بعضها في معاهدات واتفاقيات تعاون مشتركة (بوساليم، 2017، ص 306-356) على غرار ما حدث مع النيجر وتشاد، في حين لم تتمكن من إقناع مالي وموريتانيا بالانضمام لهذا التوجه بسبب التداخل والغموض في مهام وصلاحيات المندوب العام للمنظمة المشتركة للأقاليم الصحراوية وصلاحيات وزير الصحراء، مما دفع بالحكومة الفرنسية التي كان يرأسها ميشال دوبري Michel Debrèt إلى تعيين وزارة منتدبة لدى الوزير الأول لتحل محل وزير الصحراء أسندت للسيد جاك سوستال Jacpues Soustelle ، وفي 05 فبراير 1960 منحت إدارة الصحراء وأقاليم ما وراء البحار لوزير الدولة الذي جمع بين المهام الاقتصادية والإدارية (عسال، 2015، ص ص 125-147).

في نفس الوقت الذي عملت فيه إدارة الاحتلال على محاولة إيجاد الإطار المناسب للحفاظ على مصالحها في الصحراء، كانت تراهن من جهة أخرى على التشكيلات القبلية المكونة لهذا البحر الرملي المترامي الأطراف بمحاولة ترمي من خلالها إلى تشجيع رغبة قبائل الصحراء في تكوين كيان مستقل يجمع تشكيلاته المشتت بين الجزائر ودول الساحل، واختارت للترويج لمشروعها شخصية لها وزنها وحضورها في المشهد الصحراوي لما تملكه من مكانة اعتبارية وروحية في إقليم أزواد هو القاضي محمد محمود بن الشيخ<sup>5</sup> (بن داره ، 2013، ص ص 275-301)، الذي وضعت تحت تصرفه كل الإمكانيات الضرورية التي تساعده في القيام بمهمته في كامل الأقاليم الصحراوية، وهكذا وفي رحلات مكوكية بين باريس وكبريات بلدان أقاليم الصحراء، جاب فيها حواضر وقصور جنوب الصحراء الجزائرية، في حملة تعبئة وتضامن مع مساعي فرنسا الاستعمارية الرامية إلى فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال، بربطها بامتداداتها داخل بلدان الساحل الإفريقي كورقة ضغط استباقية في أي مفاوضات محتملة مع جبهة التحرير الوطنية الجزائرية التي بدأت تفرض نفسها كممثل وحيد للشعب الجزائري، من خلال التفوق الذي صارت تحرزه في الميدان.

كانت تهدف الإدارة الفرنسية الاستعمارية من وراء كل هذه المناورات ضمان قدم لها في الصحراء الجزائرية، التي أصبحت تعد بالكثير في المجال الاقتصادي العالمي يمكن أن يجعل من فرنسا تضع يدها على حوض طاقوي محوري في السوق العالمية، ناهيك عن ثرائها بثنا أنواع المعادن، مما يجعلها مصدر مدر للثروة من الصعب على فرنسا التخلي عنه في الوقت الذي أصبحت في أمس الحاجة إليه، للتخلص من التبعية الطاقوية لمنطقة الخليج العربي الذي يعتبر امتداد طبيعي لنفوذ غريمته بريطانيا.



### 3. انعكاسات مشروع فصل الصحراء على الثورة في المنطقة الثالثة

#### 1.3. مساهمة تدخل الولاية الرابعة في نشوب الأزمة

كما هو معلوم إن قيادة الولاية الخامسة كانت موجودة وراء الحدود إي في المغرب، وهذا ما سمح لقيادة الولاية الرابعة التدخل في الشؤون التنظيمية لبعض المناطق المتاخمة لها من الولاية الخامسة، على غرار المنطقة الرابعة مستغانم، السابعة تيارت، الثالثة البيض، وفرض سيطرتها عليهم بحكم تواجد قيادة الولاية الخامسة خارج الحدود، وما تمليه المسؤولية الثورية من واجب أخلاقي يستلزم سياسة ملء الفراغ على مستوى القيادة العليا للولاية.

جرت محاولة واحدة من قبل قيادة الولاية الخامسة، لإعادة بسط نفوذها على مناطقها الحدودية للولاية الرابعة أي المنطقة الرابعة والثالثة والسابعة للولاية الخامسة كما ذكرنا، وقد قام بهذه المحاولة مسؤول الولاية الخامسة العقيد لطفي في مارس 1960، ولكن استشهاده حال دون إتمام هذه المهمة ( AhmedBensadoun, 2006, pp176-177)، وهذا ما فسح المجال للولاية الرابعة بمواصلة تدخلها في المناطق المذكورة للولاية الخامسة توجيهها وتنظيمها وتنسيقها، الشيء الذي انعكس بشكل واضح على الوضع التنظيمي العام في هذه المناطق، وسمح بشكل أو بآخر إلى انتقال حمى التشكيك والتخوين والخوف، مما أدى إلى ارتباك كبير على مستوى قيادة هذه المناطق، التي دخلت في جملة من التصفيات الوقائية طالت بعض القادة وكوادر المناطق المذكورة، تحسبا لأي طارئ لا يمكن للثورة تحمله، نذكر إن هذا الوباء كما تعرفون قد ظهر بداية بالولاية الثالثة (لابلويت)، ثم امتد إلى الولاية الرابعة (لقاء الإلزي) والتي عن طريقها أمتد للمناطق، 4، 7، 3، من الولاية الخامسة بحكم العلاقة.

فقد نجد إن الولاية الثالثة مست التصفيات فيها فئة المتقنين (الطلبة) (Ali Kafi, 2001, p p118-129) بحجة إن الإدارة الاستعمارية قد زرعتهم لاخترق الثورة وضربها من الداخل، أما الولاية الرابعة فكانت التصفيات بفعل تداعيات سياسة سلم الشجعان، التي دعي إليها الجنرال ديغول، وكذا إفرزات اجتماع الإلزي، الذي تم بين قيادة الولاية الرابعة والجنرال ديغول خلال جوان 1960، وما أنجر بعد رجوع عناصر هذه القيادة إلى الداخل من تسميم للأجواء والدخول في متاهات التصفيات (بورغدة، 2012، ص ص 263-269)، في حين إن الولاية الخامسة فقد أمتد وباء لابلويت إلى مناطقها (4، 7، 6، 3)، ونخص بالذكر هنا المنطقة الثالثة نموذج الدراسة، التي عرفت استنزاف كبير طال قادتها وكوادرها الضباط وصف الضباط والجنود والمسبلين وغيرهم، الذين تمت تصفيتهم من بدايات 1960 إلى غاية أوت 1962، لأسباب مختلفة تتراوح بين التخوين والتخاذل وتعارض الآراء، وهذا ما يمكن أن نجمله بإيجاز في النقاط التالية:

سياسة سلم الشجعان، تأييد سياسة فصل الصحراء، قبول سياسة المشاريع الاقتصادية الفرنسية المقترحة في الجنوب، تهمة التخاذل والفشل في مواصلة الكفاح، التهاون في المحافظة على التمويل، وغيرها من الاتهامات والتي وإن صحت في البعض الذين يعدون على الأصابع، وليس على أكثر من ألفين 2000 مصفى طيلة الفترة المذكورة، من بدايات 1960 إلى جويلية أو أوت 1962.

في ظل ثورة مشتتة على أكثر من جبهة، كان على القادة بحكم مسؤوليتهم اتخاذ القرارات الحازمة ضد أي شك يمكنه أن يعرض مسار الثورة التحريرية للخطر، وهذا مبدأ الثورات العالمية التي قيل عنها أنها "تأكل أبنائها" (نوار، 1999، ص 76) فهي لا تقبل الخطأ كيفما كان، ولا بد من وئده في مهده، ولهذا السبب كان تنفيذ العقوبة بشكل يردع النفوس، ويثني كل من تسول له نفسه القيام بعمل انفرادي قد يؤدي بالثورة إلى الهاوية، ففي أغلبها كانت تتم عن طريق حرق الأشخاص المتهمين، لدرجة تساقط دموع قائد المنطقة، مما أشعل فتيل المعارضة من قبل بعض ضباط المنطقة على غرار نائب قائد المنطقة الضابط الأول طالبي محمد (سي الصادق) والملازم الثاني محمد جبريط (مصدق)، وهذا في إطار عقد بعض الاجتماعات التي ضمت ضباطا آخرين يحملون نفس الآراء المطالبة من قائد المنطقة بإيقاف مواصلة نزيف التصفيات.

في إطار تباين المواقف وتضارب لأراء بين القادة، وصل الأمر إلى حد التهديد (جبريط، 2015، ص ص 325)، وبهذا سدت آفاق التفاهم وزاد بالتالي سعيير ولهب التصفيات، وأمام تفاقم هذا الوضع الكارثي والخطير، أقترح السي الصادق النائب المباشر لقائد المنطقة إجراءات عاجلة لتخفيف من وطأة الوضع ومنع تفاقمه في المنطقة الثالثة (جبريط، 2015، ص ص 351-354)، وقد اجمع الضباط المناصرون لوقف وباء التصفيات على وجوب انتقال السي الصادق بحكم مسؤوليته في المنطقة لتبليغ القيادة في الخارج، إذ قام بين أكتوبر 1960 إلى غاية جانفي 1961 بمقابلة قادة الهيئات الثورية المعنية وموافاتها بتقارير ضافية عن موضوع التصفيات ومطالبتها بالتدخل السريع لحلحلة الأزمة، ولهذا الغرض أجرى مقابلات مع كل من العقيد عثمان قائد الولاية الخامسة، الحكومة المؤقتة ممثلة في الوزيرين كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف، العقيد هوارى بومدين قائد الأركان العامة، هذه الأخيرة هي التي تقع على عاتقها مسؤولية الثورة في الداخل، غير إنها على ما يبدو لم تتخذ موقفا عاجلا وصارما في هذا الشأن، نظرا للظروف التي كانت تحيط بها بسبب صراعها مع الحكومة المؤقتة (بلحاج، 2009، ص ص 483-484).

### 2.3. مظاهر الأزمة وتحديد المسؤوليات

ولتحديد المسؤوليات في هذه الأزمة وتداعياتها وانعكاساتها على سير الثورة التحريرية، يمكننا الوقوف على عدة آراء تتمحور في مجملها في النقاط التالية:

- تقع بداية على كاهل قائد المنطقة الثالثة، الذي لم يتجاوب بشكل إيجابي مع الآراء المقترحة عليه من قبل معارضيه وفي مقدمتهم (سي الصادق)، القاضية بضرورة طرح القضية على قيادة الولاية، بل راح متماديا في تكوين خلايا ما كان يسمى لجنة الأمن والتحقيق ضد التجسس C.S.I.C.E (1959-1962) بالولايتين الرابعة والخامسة التاريخيتين، تحت مسمى لجان التطهير التي أدخلت المنطقة الثالثة في هذه الأزمة.

- الغياب الكلي للقيادة العليا للولاية الخامسة المتواجدة منذ أواخر 1956 وبداية 1957 بالمغرب، الشيء الذي صعب من مهمة الاتصال والتواصل بين القادة في الداخل وخارج الحدود، عملية التواصل كانت تتم عن طريق جهاز اللاسلكي الذي لم يكن متاح دائما وكان هدف لاستخبارات العدو، أو بالبريد المحمول باليد ولنا أن نتصور

المخاطر التي يتعرض لها حامله في الطريق وحجم الصعاب التي يتكبدتها، ناهيك عن طول المسافة والمدة التي يستغرقها ذهابا وإيابا، مما ينجر عن ذلك تأخر وصول الأوامر إن وصلت وتنفيذها، ولم تقم قيادة الولاية الخامسة بمواصلة تنفيذ مهام العقيد لظفي الذي هب لنجدة مناطق ولايته، والتي كانت في بدايات إنزلاقاتها غير أن الاستشهاد شاء أن يحالفه في 27 مارس 1960 وهذا ما أشرت إليه أعلاه.

- عدم تحرك قيادة الأركان لانتشال المنطقة الثالثة التي تتخبط في ظلمات المجازر، استجابة لما وصلتها من تقارير من قبل نائب قائد هذه المنطقة (سي الصادق)، نتيجة الصراعات مع الحكومة المؤقتة كما سبق الذكر، وانعكاسات ذلك على الوضع العام لوحداث جيش التحرير الوطني في الداخل.

قد نتفق أو نختلف حول تحديد المسؤوليات المباشرة والغير مباشرة لتفاقم هذه الأزمة، ففي الوقت الذي ربطته بعض الدراسات بالمسؤول الأول عن المنطقة وقيادة الولاية وهيئة قيادة الأركان، نجد إن بعض الباحثين يرجع مرد ذلك إلى التطور الطبيعي للثورة ووسائل وأساليب الموجهة مع العدو، وبشكل أوضح ما يتعلق بالإستراتيجية والإستراتيجية المضادة (مقلاتي، 2015، ص ص 294. 316) التي أصبح جهاز المخابرات محورا لها، من خلال اختراق وحدات جيش التحرير بعناصر عالية التدريب وتجيد لعب الأدوار المنوطة بها، لزرع الشك والبلبلة والتخوين بمحاولة إقناع الثوار بجدوى المشاريع الفرنسية كحل لحرب غير متكافئة، وقد راح ضحيت هذه المناورات كوادر وعناصر قيادية تمت تصفيتهم نذكر منهم:

- تصفية قائد الناحية الأولى لحبيب شهرة، وكذلك خلفه الملازم الثاني رضوان (جبريط، 2015، ص 321).

- تصفية الضابط سليم وماذا قال قبل تصفيته (جبريط، 2015، ص 321)، تصفية الشهيد (الشحمة مسعود) المدعو عبد الرزاق، يذكر أنه حافظ لكتاب الله ومدرس له، وبماذا صرح خلال حرقه: "... ما يقتل بالنار إلا الرب القهار..." (جبريط، 2015، ص 334).

- تصفية الملازم نور الدين بسكرة (جبريط، 2015، ص ص 335-336)، وما أسر به إلى جبريط قبل حرقه: وهو أرجوك أن تسجل في ذاكرتك: "... أن مصير الثورة حينما يصبح في يد الرعاع، سيصير أبنائنا المخلصون عرضة للدسائس والمؤامرات..." (محمد جبريط، 2015، ص 336) وغيرهم من المصنفين الذين لم يفصح على أسماءهم وكثير ما هم، وأذكر من بينهم "خير الدين" (زيدوري عبد القادر) نائب قائد المنطقة سبق ذكره أعلاه، مولاي الطاهر (عبد الله) بلهوارى المداني (بوراس، 02 ماي 2001، جريدة اليوم).

ويذكر بعض المجاهدين في شهاداتهم (عتيقة، 2010-2011، ص 174) أن القائد السي الصادق دخل المغرب هروبا من صدور الحكم ضده أيضا، في تعارض صريح مع ما سبق وأن ذكرنا، بأن انتقال السي الصادق محملا بالتقارير إلى الهيئات المذكورة أعلاه كان باقتراح من الضباط وصف الضباط المعارضين لقائد المنطقة للسبب المعروف.



وإن صح ذلك افتراضا فهذا شيء عادي في مسار تضارب المواقف بين الأطراف المتعارضة، كما أن الباحث في تاريخ الثورة التحريرية والمنتبع لنقاط الظل فيها، قد يدرك دون صعوبة إن إصدارات الأحكام بالإعدام في جهات مختلفة على شخصيات وضباط معروفين ( لعلة تباين المواقف ولا علاقة لها بالخيانة)، على غرار إعدام عبان رمضان، العقيد الطيب الجغلالي وأكثر من عشر ضباط مرافقين له، وكذا عباس لغرور، ولزهاري شريط (الولاية الأولى)، العقيد لعموري ونواورة ومصطفى لكحال (القاعدة الشرقية) (مقلاتي، 2015، ص ص 71 - 92)، النقيب الزويبر، البشير جبابرة، عبد الخالق عبد الإله (الولاية الخامسة)، القادة المجتمعون بالجنرال ديغول (قضية الإلزي) الولاية الرابعة، وكلهم أعيد لهم الاعتبار وعدوا من الشهداء، هؤلاء من نفذ فيهم حكم الإعدام، أما الذين تداولت مسألة تصفيتهم لتباين المواقف فقط نذكر: علي كافي، العقيد لطفي، العقيد هواري بومدين (Ali Kafi, 2001, p266)، وهذا في خضم صراع هيئة الأركان مع المالك، حيث قرر بوصوف إعدام بومدين الذي نجا بتدخل مسعود زقار (معزوزي، 2015، شريط مجمع الشروق).

أما بعد استرداد السيادة الوطنية، فحدث عن المحيط ولا حرج، ويتعلق الموضوع بشعباني، محمد خيضر، كريم بلقاسم، خميستي، مدغري، إذ من هؤلاء وغيرهم من اغتيل بعد صدور أحكام بالإعدام ضدهم ومنهم من كانت نهايته غامضة، وهذا حال كبريات الثورات العالمية التي لا تحتمل الخطأ، ولا يمكن في أي حال من الأحوال للثورة التحريرية الجزائرية أن تكون الاستثناء وتشد عن القاعدة.

### خاتمة

بعد تتبع تفاصيل الأزمة التي ترتبت عن المناورات الديغولية في الجزائر، يتضح إن ما تمخض من أحداث عن مختلف المشاريع التي أعتمدها لحل المشكلة الجزائرية، قد أدخل الثورة الجزائرية وباعتراف صانعيها في حالة من الارتباك، ترتبت عنها بعض المشاكل والأزمات التي كادت تعصف بأربعة سنوات من الكفاح المسلح ضد الوجود الفرنسي، لولا حكمة وتعقل قادة الثورة في الداخل والخارج التي سمحت بتخطي هذه الأزمات في حينها، وانطلاقا من ذلك ومن خلال الأزمة التي عرفتها المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة التاريخية، كنموذج للأزمات التي عرفتها الثورة التحريرية الجزائرية منذ انطلاقتها في 01 نوفمبر 1954، تمكنت الدراسة من التوصل إلى المخرجات التالية:

فشل الإدارة الاستعمارية الفرنسية في فرض ما أدعته تهدة في جنوب البحر الأبيض المتوسط، فرض على الحكومات المتتالية على قصر الإلزي الدخول في مناورات عديدة تسمح لها بتغيير مجرى الأحداث (عسكرية، سياسية، اقتصادية واجتماعية).

بيدوا أن مشروع سلم الشجعان، ومشروع فصل الصحراء، وجد بيئة مناسبة بالنظر للظروف القاسية التي كانت تمر بها الثورة في السنوات الثلاثة الأخيرة لها، وهذا ما نستخلصه من مراهنة ديغول في مشاريعه السالفة

الذكر بما فيها مشروع قسنطينة، على الوضع الذي كانت تعيشه الثورة نتيجة الحصار المضروب عليها شرقا وغربا من خلال خطي شال وموريس، وتعذر الإمدادات والاتصال بين الداخل والخارج. إستراتيجية الجوسسة والجوسسة المضادة أصبحت محور الصراع بين قادة الثورة والإدارة الاستعمارية الفرنسية، وإن نجحت إلى حد ما فرنسا في اختراق الثورة فإن الثوار لم يكونوا بتلك السهولة التي تصورتها أجهزة الاستخبارات الاستعمارية، وقد أجهضت أغلب المحاولات، وارتبكت في أخرى بسبب إن الثورة لا تحتمل التأويل والخطأ. إن ما حدث بالمنطقة الثالثة من الولاية التاريخية الخامسة، لا يختلف كثيرا عما حدث قبله في الولاية الثالثة والرابعة، مع بعض الاختلاف في التفاصيل.

تواجد قيادة الولاية الخامسة خارج الحدود جعلت من الأحداث تأخذ منحني خطير ومتسارع، ففي ظل صعوبة التواصل وتعذرها في أحيان كثيرة، كانت الأوامر والتعليمات تأخذ وقت طويل قد يتعدى أجال تنفيذها. ما حدث بالمنطقة الثالثة على سبيل المثال، وما سبقها من أزمات عرفت الثورة التحريرية، لا تنقص من عظمتها بقدر ما تزيدها، ففي تخطيطها هذه المطبات والسير قدما نحو تحقيق أهدافها لهي العظمة في حد ذاتها، ونحن اليوم أكثر من أي وقت مضى في حاجة إلى إمطة اللبس عن النقاط الغامضة في مسار الثورة، وضرورة المصارحة والحقيقة مع ماضيها الثوري كيفما كان، فهو في كل الأحوال مشرف ومشرف جدا، بالنظر إلى صعوبة الخصم وتمرسه وعلاقاته وتحالفاته الدولية، ومع ذلك حققنا الهدف المنشود الاستقلال.

#### التعليقات:

1- **المجدوب زكرياء:** شيب طيب المدعو زكريا المجدوب ولد في 14 افريل 1933 بندرومة ولاية تلمسان، التحق بجيش التحرير الوطني في 1955 بجبل تلمسان، عين قائد منطقة تحت قيادة السي يماني عبد الحق، ثم ملازم أول في المنطقة السادسة (معسكر-سعيدة) سنة 1957، شارك في عدة معارك على غرار، سباتة-واد الخروبة-فلاوسن، رقي رائد في جيش التحرير الوطني (1959-1960)، سقط في ميدان الشرف في 04 فيفري 1960 (عاشور شرفي، 2007، ص313).

2- **خير الدين زيدوري عبد القادر:** المدعو خير الدين من مواليد 1930 بسيدي الحاج الدين بلدية بريزينة، إنتقل الى زاوية الهامل ثم إلى جامع الزيتونة بتونس حيث تخرج منها سنة 1950، لينتقل بعدها للدراسة في الأزهر الشريف بمصر التي تخرج منها عام 1953 حيث درس العلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، يعرف كذلك بالسي الجيلالي، أسندت له قيادة الناحية الثالثة، أحد ضحايا الأزمة في 21 ماي 1961 (مصلحة التراث التاريخي والثقافي، مديرية المجاهدين بولاية البيض).

3- **مولاي براهيم:** الرائد مولاي إبراهيم قائد المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة التاريخية من أوت 1959 إلى غاية الاستقلال 05 جويلية 1962، من مواليد منطقة عين لعراك في 12 مارس 1925 ينحدر من قبيلة أولاد سيد الحاج بن عامر (عتيقة مصطفى، 2010-2011، ص ص30-80).

4- **السي الصادق:** ولد القائد طالبي محمد المدعو سي صادق بمدينة الأعواط سنة 1923م، عند بلوغه سن الدراسة أدخله والده الكتاب حيث تدرس على يد الشيخين **كزواي العرابي** وعمه **طالبي عبد الله**، كما ألحقه والده بعد ذلك بمدرسة الشيخ مبارك الميلي والمدرسة الفرنسية على يد ابن عمه **طالبي علي** " وأخيرا بمدرسة وسط المدينة "الشهيد حبيب شهرة حاليا"، أكسبته هذه المدارس تعلم اللغتين العربية والفرنسية وبعض المواد المعرفية الأخرى، لم يتمكن محمد من مزاولة دراسته نظرا للظروف الاستعمارية القاسية التي كان يعيشها أغلب جيله إشتغل في مجال اصلاح السيارات سنة 1939 التي صار يتقنها بعد مدة يسيرة، انخرط الشاب محمد سنة 1942 في الخلية السرية لحزب الشعب الجزائري ثم بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1947، بعد اندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954 وانتشارها تدريجيا بنواحي

## انعكاسات إستراتيجية مشاريع ديغول على الثورة التحريرية الجزائرية

الأغواط سنة 1956، سارع المناضل طالبي محمد إلى الانضمام إليها تحت قيادة الشهيد زيان عاشور؛ الذي كلفه بمهمة التعبئة والتجنيد وجلب السلاح سريا على مستوى ناحية الأغواط وقد اختير له آنذاك اسم **بوسيف**، وبعد استشهاد الشيخ زيان في 07 نوفمبر 1956 واصل المجاهد طالبي محمد القيام بالمهام المذكورة لدى القائدين لعماري ثم موسى مراد بناحيتي آفلو والبيضا، في آخر مارس 1957 التحق المجاهد طالبي محمد نهائيا بصقوف جيش التحرير بجبال القعدة بعد اكتشاف الأمن الاستعماري لتحركاته وتنقلاته باتجاه مدينة آفلو وضواحيها و صار يدعى باسم **سي الصادق**، نظرا لما ابداه من كفاءة أسندت إليه على مستوى الناحية الرابعة "ولاية الأغواط حسب التقسيم الإداري الحالي" المنطقة الثامنة للولاية الخامسة على التوالي المسؤوليات التالية : محافظ سياسي برتبة مساعد على مستوى الناحية المذكورة من أبريل إلى جويلية 1957، نائب قائد الناحية "سياسي" من جويلية 1957 إلى جويلية 1958، مسؤول سياسي وعسكري لنفس الناحية من جويلية 1958 إلى أبريل 1959، نائب قائد للمنطقة الثالثة "إخباري" برتبة ضابط أول، شارك وقاد عدة عمليات عسكرية ضد الاستعمار الفرنسي نذكر منها:

- عملية تخريب المولد الكهربائي بولاية الأغواط في 14 جويلية 1957.
- عملية فدائية بالغيثة في 27 ديسمبر 1957.
- معركة النبيكة في ديسمبر 1957.
- معركة عين الشهداء في ديسمبر 1957، كان القائد المباشر لها مع المجاهد المرحوم محمد بن أحمد عبد الغني.
- معركة شعب الزمرة في أكتوبر 1958.
- معركة الصمة " القعدة " في 19 نوفمبر 1958.

في ظل تواجده في مركز قيادة للولاية الخامسة بالمغرب في إطار مهمته لنقل صورة على الوضع في المنطقة الثالثة التي كان نائب قائدها آنذاك، أسندت إليه بين 1961-1962 مهام تقنية في كل من قاعدة بلمهيدي وقيادة الحدود الغربية بمدينة وجدة المغربية، توفي رحمه الله على إثر حادث سير بالقرب من مدينة البيض في 29 أوت 1962م. (المتحف الولائي للمجاهد، ولاية الأغواط)

5- محمد محمود بن الشيخ بن سيدي ببكر بن القاضي: ولد سنة 1910م بمدينة أروان شمال تمبكتو، من عائلة نبيلة لها باع طويل في إمتهان التجارة والعلم والقضاء، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه قبل أن يلتحق به أبوه بحاضرة تمبكتو التي أشغل فيها بالتدريس، حتى صارى فيها صاحب الإمامة والفتوى والمشورة والقضاء، أصبح شخصية محورية مؤثرة بإقليم أزواد والسودان الفرنسي بلغت شهرته الأفاق اتصلت به الإدارة الفرنسية ليرّوج لها فكرة فصل الصحراء الكبرى، توفي بتمبكتو في 25 نوفمبر 1973م (بن داره محمد، 2013، ص 275-301).

### قائمة المراجع:

- مصطفى عتيقة، (2010-2011)، المجاهد مولاي براهيم "الرائد عبد الوهاب" حياته ومسيرته النضالية بين (1925-1969) (قائد المنطقة الثالثة للولاية الخامسة، قسم التاريخ وعلوم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر).
- جبريط محمد، 2015، على مدارج النضال والثورة (خطوات وذكريات) 1964-1947، متليلي غرداية الجزائر، دار ضحى للطباعة والنشر.
- عاشور شرفي، 2007، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، الجزائر، دار القصبه للنشر.
- مصلحة التراث التاريخي والثقافي، مديرية المجاهدين بولاية البيض.
- المتحف الولائي للمجاهد، ولاية الأغواط.
- محمد لحسن زغدي، 2015، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

- El Moudjahid, N°=30, du 10 octobre 1958« première déclaration du gouvernement provisoire de la république Algérienne ».
- بوساليم صالح، 2017، "جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1956-1962)"، مجلة عصور، مج57، ع34.
- عسال نور الدين، 2015، "التنظيم السياسي والإداري الاستعماري في الصحراء الجزائرية (1954-1962)"، مجلة الموقف، مج10، ع1.
- بن داره محمد، 2013، "الجديد في موضوع فصل الصحراء عن الشمال: المساعي الاستعمارية للشيخ محمد محمود بن الشيخ، الآرواني، المعروف بقاضي تمبكتو"، مجلة الحقيقة، مج12، ع04.
- Ahmed Bensadoun, Guerre de libération. Parcelle des vérités de la wilaya5, 1ereéd.EdEl-Boustane, Algérie2006, pp176-177.
- Ali Kafi, du militant politique au dirigeant militaire (mèmoires 1946-1962), éditions ANEP, Alger, 2001, p p118-129.
- رمضان بورغدة، 2012، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962) سنوات الحسم والخلص، عناية-الجزائر، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات.
- عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، 1999، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى ح ع 2، القاهرة، دار الفكر العربي.
- صالح بلحاج، 2009، تاريخ الثورة الجزائرية، الجزائر، دار الكتاب الحديث.
- عبد الله مقلاتي، 2005، "إستراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة مخطط شال"، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، عدد 18.
- حسن بوراس، 2001، "الندوة التاريخية تتحول إلى محاكمة للوالي السابق"، جريدة اليوم.
- عبد الله مقلاتي، 2015، "محمد لعموري ومؤامرة العقداء، محاولة قراءة منعرج حاسم في تاريخ الثورة الجزائرية"، مجلة أفكار وأفاق، جامعة الجزائر، عدد 05.
- فاروق معزوزي، (2015)، ...الرجل اللغز... مسعود زغار... رشيد كازا، مجمع الشروق:  
[https://cc.bingj.com/cache.aspx\(06/11/2015\)](https://cc.bingj.com/cache.aspx(06/11/2015)).